IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الاكاديمية العلمية
مجلة جامعة الكوت للعلوم الإنسانية
ISSN (E): 2707 – 5648 II ISSN (P): 2707 – 563 x
www.kutcollegejournal1.alkutcollege.edu.iq
k.u.c.j.hum@alkutcollege.edu.iq
عدد خاص لبحوث المؤتمر الفكري والثقافي الدولي الرابع - جامعة واسط - 8 نيسان 2025

جوانب من اسهامات الامام علي بن ابي طالب عليه السلام في الحفاظ على السلم المجتمعي

أ. د. عباس فضل حسين [1]

المستخلص

تنطلق فكرة البحث الرئيسية من خلال الغوص في اسهامات الامام عليه السلام في الحفاظ على السلم المجتمعي، من خلال استعراض مفاهيمي تأصيلي لكل من مفهوم السلم المجتمعي وماهية مقوماته الاساسية التي من خلالها يمكننا ان نوثق وجود مجتمع مسالم مع نفسه ومع محيطه البشري، من ثم ذكر جوانب مضيئة من اقوال امير المؤمنين عليه السلام في هذا الجانب ،من خلاله التركيز على ثلاث جوانب هي :الحكم القوي الرحيم، ومن ثم العدالة والمساواة المجتمعية، واخيرا الحديث عن الامن واثره في الحفاظ على السلم المجتمعي من الانهيار.

الكلمات المفتاحية: السلم المجتمعي، نهج البلاغة ،امير المؤمنين عليه السلام، العدالة، محاربة الفقر

انتساب الباحث
[1] جامعة المثنى، كلية التربية للعلوم الانسانية، العراق، المثنى، 66001

[1] abbas.fadal@mu.edu.iq

[1] **المؤلف المراسل**

معلومات البحث
تأريخ النشر : شباط 2026

Aspects of the contributions of Imam Ali bin Abi Talib, peace be upon him, in preserving societal peace

Prof. Dr. abbas fadal huseein [1]

Abstract

The main idea of the research is based on diving into the contributions of Imam Ali, peace be upon him, in preserving societal peace through a conceptual review of the concept of societal peace and the nature of its basic components through which we document the existence of a peaceful society with itself and with its human surroundings. Then we mention the bright aspects of the sayings of Imam Ali, peace be upon him, in this aspect, with a focus on three aspects: the existence of strong and merciful rule, justice and societal equality, and the provision of societal security and its effect in preserving the continuation of societal peace and preventing its collapse.

Keywords: Community peace, Nahjul Balagha, Commander of the Faithful, justice, fighting poverty

Affiliation of Author
[1] Univ Al-Muthanna, College Education for the Humanities, Iraq, Al-Muthanna, 66001

[1] abbas.fadal@mu.edu.iq

[1] **Corresponding Author**

Paper Info.
Published: Feb. 2026

المقدمة

ان السلم المجتمعي يعد حاجة انسانية ضرورية الوجود ،لأي مجتمع بغض النظر عن نوعه وعقيدته وجنسه، لأنه بدون السلام والمحبة والوئام الاجتماعي لا يمكن استباب الامن واستمرار طبيعة الحياة اليومية للناس.

فكان لا بد من توفر المقومات الاساسية لبناء هذا السلم المجتمعي، ايجاد القوانين والنافذة في هذا المجال، فضلا عن اجراء تطبيقيات عملية تسهم في الحفاظ عليه ومنع الانزلاق نحو الهاوية والفوضى الاجتماعية بسبب عدم وجود ثلاثية المفاهيم الهامة ونقصد بها : الحكم القوي الرشيد الرحيم والعدالة والمساواة الاجتماعية وايجاد الامن الاجتماعي المحافظ على اللحمة الوطنية للدولة.

وفي هذا البحث ، انطلاقة بسيطة نحو استعراض اسهامات الامام علي عليه السلام في المحافظة على السلم المجتمعي من خلال فقرتين الاولى توضيح مفهوم السلم المجتمعي والثانية اسهامات الامام عليه السلام في هذا المجال.

اولا: مفهوم السلم المجتمعي:

ان هذا المفهوم من المفاهيم الحديثة في التداول الثقافي، فهي تأتي من كلمتين:

السلم: وتعني في لغة العرب من الفعل (سلم) ومشتقاته (السالم والمسالم والسلامة)، وهذه المعاني تدور حول التخلص من كل بلاء وشر من العامة والاذى وكل مكروه[1]،والسلام اسم من اسماء الله تعالى فجاء في قوله تعالى: ((هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ

عَمَّا يُشْرِكُون)) [2]،أما المجتمع فانه يأتي من فعل جمع وتعني مكان الاجتماع وهو معنى يفيد جماعة الناس[3]،وسميت الجمعة بهذا الاسم لاجتماع الناس فيها للصلاة[4].

وتأتي لفظة المجتمع في المعنى الاصطلاحي، بمعنى نسيج اجتماعي من صُنع الإنسان، ويتكوّن من مجموعة من النّظم والقوانين التي تُحدّد المعايير الاجتماعية التي تترتّب على أفراد هذا المجتمع، بالإضافة إلى ذلك يَعتمد المجتمع على أفراده ليبقى متماسكاً، فمن دون الأفراد تنهار المجتمعات وتنعدم، ويتأثر الفرد بالمجتمع كما يتأثّر المجتمع بالفرد[5].

اما في الجانب الاصطلاحي فان السلم المجتمعي، يشير الى توفير الاستقرار والامن والعدل الكافل للحقوق في أي مجتمع او بين مجتمعات متجاورة او دول ،ويعني كذلك حالة السلم والوئام داخل المجتمع نفسه وفي العلاقة بين الشرائح والقوى الاجتماعية.

ويمكننا القول ان السلم المجتمعي يعني وجود علاقة جيدة وقوية بين الناس والدولة والفئات المجتمعية الاخرى المختلفة وذلك عند وجود ثقة للسكان بعدالة قرارات الدولة او الحكومة التي تتخذها على اسس واضحة وسليمة حتى وان لم تكن هناك منفعة مباشرة لهم.

ثانيا: اسهامات الامام عليه السلام في الحفاظ على السلم المجتمعي

ان السلم المجتمعي يمثل القاعدة الاساسية التي يعتمدها الناس في البلدان في بلدان العالم من اجل المحافظة على متطلبات حياتهم الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها من الامور الاخرى، وبفضل هذا السلم يتوفر لهم الامن والاستقرار وتامين اوضاعهم المعاشية والمادية لهم.

وفي ظل السلم المجتمعي يمكن تحقيق التنمية والتقدم والبناء مع التأكيد للجميع بصيانة الممتلكات وتبادل المنافع المشتركة ، وتتعاضد الجهود بين افراد المجتمع المعاش وتوحد القدرات والتعاون في خدمة بعضهم البعض وخدمة وصلاح مناطقه، هناك كثير من المقومات الضرورية والأساسية التي ترتكز عليها قواعد ومبادئ تحقيق السلم الاجتماعي الناجح وهي:

اولا: الحكم القوي الرحيم بمجتمعه:

ان وجود سلطة للحكم قوية تمتلك قوات الأمنية والعسكرية الانضباطية العاملة بقوة النظام والقانون والتمسك به في معاقبة ومحاسبة ردع المخلين بالسلم الاجتماعي والاهلي ،تعد ركيزة اساسية في حفظ امن السلم المجتمعي، ويمنع الاعتداء بين افراده، من خلال الاحتكام لقوة القانون والدستور، وان تلك السلطة يجب ان تكون بعيدة عن التسلط والدكتاتورية، فقد ورد عن الامام علي عليه السلام قوله: ((الملوك حكام على الناس و العلم حاكم عليهم و حسبك من العلم أن تخشى الله و حسبك من الجهل أن تعجب بعلمك)) [6].

ويحذر الامام عليه السلام من اشكالية تلاعب السلطة وتغيرها للأحكام وعجم تطبيقها لما تعاهدت به امام شعبها فقال: (إذا تغَير السلطان تَغير الزمان)[7]، لان قيام السلطة بتغيير سياستها وعدم وجود اسس حاكمة للسلوك الحاكم يؤدي الى الجور والظلم للناس وهذا يسبب اضطرابات سياسية واجتماعية تهدد السلم المجتمعي للدولة، أي ان الزمن من كونه في صلاح الناس او في فسادهم مرهون بالسلطان فان كان السلطان سلطانا صالحا فان حال الناس يكون في خير ويسر وان كان فاجرا باغيا فان الناس تعيش الضيم والحيف.

ولعل من اهم شروط تعزيز السلطة القوية الضامنة للسلم المجتمعي هو طرق اختيار الولاة والعمال في الدولة ،و يتحمل مسؤوليته الحاكم امام الله وامام الناس، وفي هذا المجال اشار الامام امير المؤمنين عليه السلام الى ذلك في رسالته الى واليه في مصر مالك الاشتر لما ولاه هناك اذا قال: ((إن شر وزرائك من كان للاشرار قبلك وزيرا، ومن شركهم فِي الاثام فلا يكونن لك بِطانة، فانهم أَعوَان الاثمة وإخوان الظلَمة))[8].

كما حددت واجبات تلك السلطة التي وردت في خطبة الامام علي (ع): (وقَد عَلِمْتم أَنه لا يَنبغِي أَن يَكون اَلوَالِي علَى الفروج والدماء والمغانم والاحكام وامامة اَلمسلِمين البخيل فتكون في اموالهم نهمته ولا الجاهل فيضلهم بجهله ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا الحائف للدول فيتخذ قوما دون قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف دون المقاطع وَلا المعطل للسنة فيهلك الامة)) [9].

كما اكد الامام سلام الله عليه أن يكون صاحب السلطة القوية رحيما في تعامله مع رعيته، وان الا يكون عليهم قاسيا جدا ومتعسفا في الامور التي لا تستوجب ذلك ،فقد اورد ان تكون صفات الحاكم تتصف بالرأفة واللين والمحبة، ونبذ الاستبداد والقسوة التي تؤدي الى قيام نظام سياسي متصلب، لا يعترف بالرعية، او يصون كرامتهم وحقوقهم، فقد قال: ((واشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم، واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم اكلهم))[10]، ويلخص الامام الى نهاية حتمية الى نهاية الاستبداد وان طال بقوله: ((ليس شيء ادعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم، فأن الله سميع دعوة المظلومين، وهو للظالمين بالمرصاد)) [11].

وجاء عن الامام عليه السلام قوله ايضا: ((أشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم)) [12]، وفيها يصبح الحاكم له القدرة على مداراة الناس ومعرفة متطلبات الحكم القائم على اشاعة

العدالة والسلام والرفاهية بين الناس، وان الحكم هي وسيلة لتحقيق الدولة الصالحة من خلال الرحمة والمحبة واللطف التي يطبقها الحاكم في دولته.

وعلى الحاكم ان يمتلك القدرة على العفو، فقد ورد عن امير المؤمنين عليه السلام قوله: ((اعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب ان يعطيك الله من عفوه وصفحه)) [13]، ومن خلالها يدرك الحاكم ان الحاجة الى العفو والمغفرة تشمل الطرفين، فكما يحتاجها المواطن يحتاجها الحاكم أيضا، ولا يتصور انه بمعزل عن الحاجة الى العفو والصفح، فهو يخطئ كما يخطأ الاخرون، وبالتالي التدريب على ثقافة العفو والتسامح تمكن الحاكم من الحكم بلا تسلط وتعالي على المجتمع بالقوة والاكراه، وجاء ايضا قوله: ((لا تندمن على عفو ولا تبجحن بعقوبة ، ولا تقولن إني مؤمر آمر فأطاع، فإن ذلك إدغال في القلب، ومنهكة للدين، وتقرب من الغير)) [14]، وهو نص رائع يمثل الرقي الاخلاقي ،بكون الحاكم متمكنا من العفو عند المقدرة، كما قال تعالى ((والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين)) [15]، وبالذات عند استطاعته وقدرته على الحاق الضرر بالأخرين، وقال الامام علي سلام الله عليه: ((ولا يكون المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء)) [16]، وهذا النص يحمل اهمية لكيفية التعامل مع المخلصين من أبناء الشعب، إضافة الى أصحاب الكفاءات والخبرة وعدم مساواتهم بمن يسعون الى الهدم والإساءة، وعدم وضعهم بمرتبة واحدة، ففيه غبن للمخلصين وتعظيم من شأن المسيئين.

وحذر الامام عليه السلام الحاكم من سفك الدماء بغير حق فقال((يَّاكَ وَالدِّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمَة، وَلاَ أَعْظَمَ لِتَبِعَة، وَلاَ أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَة، وَانْقِطَاعِ مُدَّة، مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا، وَاللهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِىءٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ، فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامةِ، فَلاَ تُقَوِّيَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَم حَرَام، فَإِنَّ ذلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَيُوهِنُهُ، بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ، وَلاَ عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللهِ وَلاَ عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمدِ، لاِن فِيهِ قَوَدَ الْبَدَنِ، وَإِنِ ابْتُلِيتَ بخطء وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ [أَوْ سَيْفُكَ] أَوْ يَدُكَ بِعُقُوبَة، فَإِنَّ فِي الْوَكْزَةِ فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً، فَلاَ تَطْمَحَنَّ بِكَ نَخْوَةُ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُول حَقَّهُمْ)) [17]، وفيها يصبح الحاكم غير قادر على تعديل مسار حكمه إذا نهج طريق إراقة الدماء بغير وجه حق، خصوصا إذا تحول الحكم الى دكتاتوري يسجن ويعذب ويقتل على الشبه والظن، وبالتالي الدماء ستجلب المزيد من الدماء والدمار، مما يسبب انعدام السلم المجتمعي وينشر الفوضى والدمار في الدولة.

وقدم لنا الامام علي عليه السلام نموذجا تطبيقيا للقائد الحازم القوي الرحيم، ما حصل بينه وبين أخيه عقيل الذي كان فقيراً جداً، فجاء إلى الإمام (عليه السلام) يطلب صاعاً فرد عليه الامام قائلا:" والله لقد رَأَيت عقيلا وَقَد أَملق، حتى إستماحني مِن بركم صاعا، وَرَأَيْت صِبْيَانَه شعث الشعور، غبر الالوان، مِن فَقْرِهِمْ، كَأَنما سودت وجوههم بالعظلم[18]، وعاودني مؤكدا، وكررَ علي الْقَوْلَ مُرَدِّداً، فاصغيت إِلَيْهِ سَمْعي، فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي، وَأَتَّبِعُ قياده مفارقا طريقتي فَأَحميت له حديدة، ثُمَّ ادنيتها من جسمه ليعتبرَ بها فضج ضجيج ذي دنف من المها، وكاد أَنْ يحترق من ميسمها، فقلت له:ثكلتك الثواكل يَا عقِيل! أَتَئِن مِن حدِيدة أَحْمَاهَا إِنسَانهَا للعبهِ، وَتَجرنِي الى نَار سَجَرَهَا جَبارها لِغَضَبِهِ! أَتَئِن مِنَ الأَذَى وَلا أَئِنُّ مِن لَظَىً))[19].

وخاطب عماله في الامصار الاسلامية بالحرص على المال العام ،لتكون سببا في الابقاء على حب الناس للدولة ،فقد قال عليه السلام: "أدقّوا أقلامكم، وقاربوا بين سطوركم، واحذفوا عني فضولكم، واقتصدوا قصد المعاني، وإياكم والإكثار ،فإن أموال المسلمين لا تحتمل الإضرار)) [20].وطبق عليا عليه السلام على نفسه ما كان يريده من مجتمعه من انفاذ احكام الشريعة على الجميع ،بما فيها الطبقة الحاكمة، فقد كان زاهدا يلبس الخشن ويأكل الجشب[21] وهو القائل : ((يَا دنيا غري غيري، ألي تعرّضت أم إلى تشوّقت! هيهات هيهات! قد باينتك ثلاثا لا رجعة فيها، فعمرك قصير، وخطرك قليل. آهٍ من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق)) [22]، ويدعو الله ان يعبد عنه هوس السلطة ويشكو اليه مما كان يعانيه قائلا: ((اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ، وَلَا الْتِمَاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ الْحُطَامِ، وَلَكِنْ لِنَرِدَ الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ، وَنُظْهِرَ الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ، فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُقَامَ الْمُعَطَّلَةُ مِنْ حُدُودِكَ)) [23]،

اوضح الإمام علي عليه السلام ان هناك فلسفة خاصة للعلاقة بين الحاكم والرعية تقوم على الحق المتبادل بين الحاكم والمحكوم: وليس كما كان سائداً قبل وبعد خلافته من اعتبار الحاكم ولياً شرعيا يجوز له ما يحرم على غيره، بل كان الإمام يأخذ بفلسفة مثالية قائمة على التوازن، فلو نظمت سلطات الحاكم وبدأ أهل الحل والعقد يبررون تصرفاته ويركزون على حقوقه إزاء الشعب، انتقلت الدولة الى الحكم الدكتاتوري الفردي التسلطي ،وبدون الاعتراف بالحقوق المطلقة للشعب، فالفوضى ستكون مصير الدولة فلا حزم للحاكم ولا سلطان له بل سيتردد الأفراد في تطبيق أوامره ونواهيه بحجة المساس بحقوقهم فلا يستقيم أمر دينهم ولا دنياهم، والى هذا المعنى يؤشر الإمام في إحدى خطبه في صفين ويقول ((ثُمَّ جَعَلَ سُبْحَانَهُ مِنْ حُقُوقِهِ حقوقا افترضها لبعض الناس على بعض، فجعلها تتكافأ في وجوهها، ويوجب بعضها بعضا، وَلاَ يُسْتَوْجَبُ بعْضُهَا إلاَّ بِبَعْضٍ، وَأَعْظَمَ مَا افْتَرَضَ سُبْحَانَهُ من تلك الحقوق حَق الوالي على الرعية، وحق الرعية، عَلَى الْوَالِي،

فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا اللهُ سُبحَانَه لِكل على كل، فَجَعلَهَا نِظَاماً لِأُلْفَتِهِمْ، ووعزا لدينهم، فليست تصلح الرعية إلاَّ بصلاحِ الوُلاَة، وَلا تصلح الوُلاَة الا باستقامةِ الرعية. فَإذا أدت الرعية إِلَى الوالي حقه، وَأَدَّى الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا، عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ، وَقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ، وَاعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ، وَجَرَتْ عَلَى أَذْلاَلِهَا السُّنَنُ، فَصَلَحَ بِذلِكَ الزَّمَانُ، وَطُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ، وَيَئِسَتْ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ. وَإِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالِيَهَا، أَوْ أَجْحَفَ الْوَالِي بِرَعِيَّتِهِ، اخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ الْكَلِمَةُ، وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجَوْرِ، وَكَثُرَ الْإِدْغَال فِي الدينِ، وَتُرِكَتْ مَحَاجُّ السُّنَنِ، فَعُمِلَ بِالْهَوَى، وَعُطِّلَتِ الْأَحْكَامُ، وَكَثُرَتْ عِلَلُ النُّفُوسِ، فَلاَ يُسْتَوْحَشُ لِعَظِيمِ حَقٍّ عُطِّلَ، وَلاَ لِعَظِيمِ بَاطِلٍ فُعِلَ! فَهُنَالِكَ تَذِلُّ الْأَبْرَارُ، وَتَعِزُّ الْأَشْرَارُ، وَتَعْظُمُ تَبِعَاتُ اللهِ سُبْحَانَهُ عِنْدَ الْعِبَادِ))[24].

وخاطب الامام امير المؤمنين عليه السلام الحكام ودعاهم لتطبيق تعاليم الاسلام فقال: ((فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ عَادِلٌ، هُدِيَ وَهَدَى، فَأَقَامَ سُنَّةً مَعْلُومَةً، وَأَمَاتَ بِدْعَةً مَجْهُولَةً، وَإِنَّ السُّنَنَ لَنَيِّرَةٌ لَهَا أَعْلاَمٌ، وَإِنَّ الْبِدَعَ لَظَاهِرَةٌ لَهَا أَعْلاَمٌ، وَإِنَّ شَرَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَ وَضُلَّ بِهِ، فَأَمَاتَ سُنَّةً مَأْخُوذَةً، وَأَحْيَا بِدْعَةً مَتْرُوكَةً))[25]، وقدم لهم نموذجا نبويا اصيلا في سعيه لتعزيز السلم المجتمعي، المتمثل بسيرته العظيمة التي قدم فيها مصالح الناس وهموم العباد على مصلحته الشخصية فقال:((أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ، وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيْهِ.فوَاللَّهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً وَلَا ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْراً، وَلَا أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْراً، وَلَا حُزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شِبْراً.وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصَفَّى هَذَا الْعَسَلِ، وَلُبَابِ هَذَا الْقَمْحِ.. وَلَكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقُودَنِي جَشَعِي إِلَى تَخَيُّرِ الْأَطْعِمَةِ -وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ الْيَمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ، أَوْ أَبِيتَ مِبْطَاناً وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَى، وَأَكْبَادٌ حَرَّى؟! أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ: وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَى الْقِدِّ أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَن يُقَالَ هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ...)) [26].

ثانيا: ارساء العدالة والمساواة:

من اهم مقومات السلم المجتمعي واكثرها تأثيرا في الوسط الاجتماعي لما لها من تبعات خطيرة على امن الدولة والنظام وشيوع الفوضى والاضطرابات الشعبية، واحتمالية اسقاط النظام في حالة انعدام وجودها ،لان منع التمييز العنصري والديني والفئوي بين افراد المجتمع وجعلهم سواسية امام تطبيق القانون والنظام السائد من شانه ان يحفظ التلاحم المجتمعي ويسود السلم ويعم الازدهار الاقتصادي في ذلك المجتمع.

في أدبيات الامام علي عليه السلام وتراثه الفكري ارث حضاري ضخم في هذا المجال على الصعيد النظري والتطبيقي، ما يعزز السلم المجتمعي، فقد ورد عنه عليه السلام قوله:" أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصة اهلك ومن لك فيه هوى)) [27] العدل والانصاف من نفسك وخاصتك والمقربين منك، حتى يتحقق العدل والمساواة بين الجميع، ولا تنخر آفة الفساد والمحسوبية والمنسوبية جسد الدولة وتحولها الى نهب لكل الطامعين.

كما أن العدل والمساواة أن تتسم امور الدولة والناس بالوسطية والاعتدال لما لها من اثر في تعزيز السلم المجتمعي، فقد قال الامام عليه السلام: ((وليكن أحب الأمور اليك اوسطها في الحق واعمها في العدل واجمعها لرضى الرعية)) [28]، أن هذه الوسطية تؤدي الى التوازن بين الأمور والمحافظة على الاعتدال والاستقامة في جميع الخيارات والخطوات التي تخطوها الدولة ومؤسساتها، وفي مقدمتها الحاكم.

وجاء عن الامام عليه السلام قوله: ((العدل أساس به قوام العالم)) [29]، وقال ايضا: ((العدل أقوى أساس)) [30]،وورد أيضا عنه قوله: ((أن العدل ميزان الله سبحانه الذي وضعه في الخلق ، ونصبه لإقامة الحق ، فلا تخالفه في ميزانه ، ولا تعارضه في سلطانه)) [31]،وجاء ايضا قوله عليه السلام : ((جعل الله سبحانه العدل قواما للأنام ، وتنزيها من المظالم والآثام ، وتسنية للإسلام)) [32]،وجاء كذلك : ((العدل قوام الرعية وجمال الولاة)) [33] ومما روي عنه قوله عليه السلام:((إن العدل ميزانُ الله سبحانه الذي وضعه للخلق، ونصبه لإقامة الحق، فلا تخالِفه في ميزانه، ولا تُعارضه في سلطانه)) [34]، فيصرّح هو صلوات الله عليه أنّ الظلم يعني مخالفةَ الله في ميزانه، ومعارضتَه في سلطانه، وأمير المؤمنين أخشى لله من أن يخطر له ظلم ولو مَلَك به الدنيا أضعافاً، وهو القائل سلامُ الله عليه: ((واللهِ لو أُعطِيتُ الأقاليمَ السبعةَ بِما تحتَ أفلاكها، على أن أَعصيَ اللهَ في نملةٍ أسلُبُها جُلْبَ شَعيرةٍ ما فعلتُه. وإنّ دُنياكم عندي لأهونُ مِن ورقةٍ في فمِ جَرادةٍ تَقضَمُها. ما لِعليٍّ ولنعيمٍ يَفنى، ولذّةٍ لا تبقى؟! نعوذُ باللهِ مِن سُبات العقل، وقُبحِ الزَّلَل، وبه نستعين)) [35].

وبين الامام عليه السلام في سيرته العملية العظيمة دور العدل والمساواة في تثبيت السلم المجتمعي، فقد ورد قوله: " ألا لا يقولن رجال منكم غدا قد غمرتهم الدنيا فاتخذوا العقار، وفجروا الأنهار، وركبوا الخيول الفارهة، واتخذوا الوصائف الروقة فصار ذلك عليهم عارا وشنارا إذا ما منعتهم ما كانوا يخوضون فيه، وأصرتهم إلى حقوقهم التي يعلمون، فينقمون ذلك ويستنكرون ويقولون: حرمنا ابن أبي طالب حقوقنا، ألا و أيما رجل من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يرى أن

الفضل له على من سواه لصحبته فإن الفضل النير غدا عند الله، وثوابه وأجره على الله)) [36]، وهذه السياسة سعت نحو تحقيق العدالة في التوزيع والمنح الحكومية للناس بعيدا عن الامتيازات التي منحت لبعض الصحابة خلافا للشريعة وسيرة الرسول الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم)).

وبعد ذلك أوضح الإمام علي (عليه السلام) برنامجه العملي في تقسيم ما في بيت مال المسلمين، فقال: " وأيما رجل استجاب لله وللرسول، فصدق ملتنا، ودخل في ديننا، واستقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الإسلام وحدوده، فأنتم عباد الله، والمال مال الله، يقسم بينكم بالسوية ،لا فضل فيه لأحد على أحد، وللمتقين عند الله غدا أحسن الجزاء وأفضل الثواب ،لم يجعل الله الدنيا للمتقين أجرا ولا ثوابا، وما عند الله خير للأبرار، وإذا كان غدا ـ إن شاء الله ـ فاغدوا علينا، فإن عندنا مالا نقسمه فيكم، ولا يتخلفن أحد منكم عربي ولا عجمي، كان من أهل العطاء أو لم يكن إلا يكن إلا حضر إذا كان مسلما حرا، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم)) [37].

ولما جاءه الناس لاستلام العطاء فقال عليه السلام لكاتبه عبيد الله بن أبي رافع كاتبه: ((ابدأ بالمهاجرين فنادهم وأعط كل رجل ممن حضر ثلاثة دنانير، ثم ثن بالأنصار فافعل معهم مثل ذلك، ومن يحضر من الناس كلهم الأحمر والأسود فاصنع به مثل ذلك)) [38].

ومن شده عدله ورغبته بالمساواة ،فقد انه ورد عليه المال في المساء فامر بتوزيعه في الحال ،وقد طلب منه بعضهم تأجيل ذلك الى الغد فقد ورد انه قال: ((اقتسموا هذا المال، فقالوا: قد أمسينا يا أمير المؤمنين فأخره إلى غد، فقال لهم: تقبلون (أي تضمنون) لي أن أعيش إلى غد؟ قالوا: ماذا بأيدينا، فقال: لا تؤخروه حتى تقسموه)) [39]، ومن عدله (عليه السلام) ما ورد: ((قدم علي علي مال من أَصْبَهَانَ، فقسمه على سبعة أسهم، فَوَجد فِيهِ رَغِيفًا فقسمه عَلَى سبعة، وَدَعَا أُمَرَاءَ الْأَسْبَاعِ فَأَقْرَعَ بَيْنَهُمْ لِيَنْظُرَ أَيُّهُمْ يُعْطَى أَوَّلًا)) [40] ؛ إن العدل بجميع رحابه ومفاهيمه من العناصر الذاتية للإمام (عليه السلام)،ويضع عليا سلام الله عليه سببا واضحا يعطي دلالة عظيمة نحو تحقيق الهدف الاسلامي الاسمى(العدل والمساواة)، بقوله : ((ولعل بِالحجاز أَو اليمامة من لَا طمع له فِي القرص ولَا عهد له بِالشبعِ أَو أَبِيت مِبطَاناً وحولِي بطون غرثى وَأكباد حرى)) [41].

حرص الإمام علي عليه السلام على إقامة العدالة بين افراد المجتمع من خلال اعطاء كل ذي حق حقه واسترجع كل ما تم سلبه من قبل السلطة السياسية السابقة الى اصحابها، ولهذا نجد التركيز انصب في دولة الإمام علي على القضاة واهتم الخليفة ان يولى الأمر من هم أورع الناس وأكثرهم علماً، وأعطى الجميع درساً عملياً في المساواة بين الجميع حين وقف في ساحة القضاء بوصفه مدعى عليه وحين يكنى من قبل القاضي يشكل عليه ويمنعه ويصر على ان يعامل بشكل متساوي مع غريمه[42]، وكان يخصص وقتاً للفصل بين الخصوم بنفسه وبشكل مباشر للتصدي للمسائل المهمة التي تستشكل على قضاته المعينين وقبل سماع الشكوى من القضاة وعزلهم من عملهم ان ثبت له تقصيرهم أو محاباتهم لأحد الأطراف، فكان وبحق سيد العدالة بين الناس على صعيد القضاء، وبكل تأكيد فان هذا السلوك يمثل يشكل تأسيسا لمبدأ العدالة واحترام عامة الناس مما يساهم في اشاعة روح المحبة والتعاون المجتمعي مما له من تأثير مستقبلي في تثبيت دعائم السلم المجتمعي.

وترجمة لهذا النهج السماوي يقول عليه السلام في عهده لمالك الأشتر ((أَنصف الله وَأَنصف النَّاس مِن نفسك، ومن خاصة أَهلِك، ومن لك فيه هوى من رعِيتك، فإنك إلا تَفعَل تَظلم، ومن ظلم خصمه دون عباده، ومن خاصمه الله أَدحض حجتَهُ، وكانَ لله حربا حتى يَنزع أو يَتوب، وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِن إِقَامَةٍ على ظلم، فَإِن اللهَ سَمِيع دعوَة المظلومِينَ، وهوَ لِلظالمين بِالمِرصاد))[43]، وهذا من تجليات العدالة المنشودة في الدولة وتوصيف دقيق لما ينبغي ان يكون عليه الحاكم.

وفي مناسبات أخرى يذكر عليه السلام معنى مقارب لما تقدم (وَاللهِ لَأَنْ أَبِيتَ عَلَى حَسَكِ[44] السَّعْدَانِ[45] مُسَهَّداً[46]، أَو أُجرَ فِي الْأَغْلَال مصَفَّداً، أَحَب إِلَي مِن أَنْ أَلْقَى اللهَ وَرَسُولَهُ يوم القِيَامة ظَالِماً لِبَعضِ الْعِبَادِ، وَغَاصِباً لِشيءٍ من الحطَامِ، وَكَيف أَظْلِمُ أَحَداً لِنَفْسٍ يسرِعُ إِلَى البِلَى قُفولهَا، ويَطول فِي الثَّرَى حُلُولُهَا)) [47].

ان تطبيق العدالة والمساواة في عهد علي عليه السلام شكل نقطة مضيئة في سبيل توثيق عرى التلاحم المجتمعي والمحافظة على السلم الاهلي من خلال تنفيذه للقانون على الجميع بدون استثناء.

وجاء عنه عليه السلام قوله:((وليكن نظرك في عمارة الأرض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج)) [48]. وفيه ينصح الحاكم في التركيز على توفير الخدمات العامة والبنى التحتية للرعية حتى يستقيم الامر وتتحقق الرفاهية والسعادة والعيش الكريم للمجتمع، بدلاً من التركيز على تحصيل الأموال من المواطنين بمختلف الطرق وعدم الاستفادة منها في المنافع العامة، او استنزافها في أمور عبثية لا طائل منها كالحروب مثلاً.

ثالثا: امن الناس والتصدي للظواهر الدخيلة في المجتمع:

يشكل امن المجتمع ومواجهة الظواهر التي تسبب الخلل في البنية الاجتماعية، ركيزة هامة في مجال الحفاظ على السلم المجتمعي وتعزيز الروابط بين ابناء المجتمع الواحد، لان الاعمال غير

السوية تساهم في بث روح الخوف والقلق في الدولة وابنائها وتمنع الهدوء والسكينة بين الناس، وهذا الامر يؤدي الى العنف والتصادم الاجتماعي وهجرة الناس من اماكنهم بحثا عن الامن والنظام.

وكان الامام علي عليه السلام، شعر بأهمية ذلك في نهجه القويم، فقد ورد عنه عليه السلام قوله: ((شر البلاد لا امن فيه ولا خصب)) [49]، وهذا القول مصداق لهذا الكلام، لان البلد الذي لا يوجد امن ولا اقتصاد مزدهر يكون في شر واسع، وكلمة الشر لها دلالات واسعة جدا تشمل كل ما يهدد السلم المجتمعي ويعيق بناؤه بالشكل السليم، وجاء ايضا قوله عليه السلام: ((اللهم انك تعلم انه لم يكن الذي منا كان منافسة في سلطان و لا التماس شيء من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك وتظهر الاصلاح في بلادك فيامن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك)) [50].

ونجد في عهده عليه السلام الى عامله على مصر مالك الاشتر، معالم اهتمامه الشديد بقضية رجال الامن المجتمعي ودورهم في الحفاظ على اسس بقاء الدولة وحمايتها من الاخطار، فقال: ((الجنود بأذن الله حصون الرعية وزين الولاة عز الدين وسبل الامن وليس تقوم الرعية الا بهم،...، ولا تدفعهن صلحا دعاك اليه عدوك ولله فيه رضى فان الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وامنا لبلادك)) [51].

الاستنتاجات

يمكننا القول بما يأتي:

1- ان السلم المجتمعي يشكل ضرورة اساسية لحفظ الامن والتعايش بين فئات المجتمع الواحد وبين هذا المجتمع وبين المجتمعات المجاورة له.
2- ان القيادة القوية التي تملك قلبا رحيما لمجتمعها تعد ضرورة هامة في بناء الدولة وتنمية شعبها.
3- تمثل اقوال الامام علي عليه السلام وسيرته العملية دليل عمل ناجح لتعزيز السلم المجتمعي للناس عبر العصور التاريخية.
4- الامن المجتمعي والعدالة الاجتماعية والقيادة الواعية مفاهيم اكد عليها الامام امير المؤمنين عليه السلام بانها اسس ناجحة لبناء مجتمع متسالم مع نفسه والاخرين مما يساهم في تعزيز الوحدة الاسلامية للمسلمين.

الهوامش

(1) ينظر: ابن فارس القزويني، معجم مقاي.
(2) سورة الحشر، الاية:23.
(3) الازدي، جمهرة اللغة،ج1،ص484.
(4) ابن دريد الازدي، المصدر نفسه،ج1،ص484.
(5) ابن دريد الازدي، المصدر نفسه،ج1،ص484.
(6)الطوسي،الامالي،ج1،ص420..
(7)الشريف الرضي ،نهج البلاغة، الوصية 31.
(8) الشريف الرضي ،نهج البلاغة، الوصية 78.
(9)الشريف الرضي ،المصدر نفسه، الخطبة 131.
(10) الشريف الرضي، المصدر نفسه،ص53.
(11) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة،ج17،ص35.
(12) الشريف الرضي نهج البلاغة،ص53.
(13)الشريف الرضي ،المصدر نفسه،ص53.
(14) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة،ج17.
(15) سورة ال عمران ،الاية 134.
(16) الشريف الرضي ،نهج البلاغة،ص53.
(17) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ج17،ص79.
(18) العظلم: نبت يستَخْرج مِنْهُ صبغ أَزْرَق وَيعرف بالنيلة وَاللَّيْل المظلم المشتد السوَاد ،ينظر: ابراهيم واخرون، المعجم الوسيط،ج2،ص609.
(19) الشريف الرضي ،نهج البلاغة، الخطبة 224.
(20) المجلسي ، بحار الأنوار،ج41،ص105.
(21) الجشب: الطعام الغليظ الخشن ،ينظر: الزمخشري، الفائق في غريب الحديث،ج1،ص215.
(22) ابن عبد البر، الاستيعاب،ج3،ص1108.
(23) ابن ابي الحديد ،شرح نهج البلاغة،ج8،ص263.
(24) ابن ابي الحديد ،المصدر نفسه،ج11،ص91
(25) الشريف الرضي ،نهج البلاغة،الخطبة،164.
(26) الشريف الرضي، المصدر نفسه، الرسالة 45.
(27) الشريف الرضي ،المصدر نفسه، الرسالة 53.
(28) الشريف الرضي، المصدر نفسه ، الرسالة 53.
(29) محمد الريشهري ،ميزان الحكمة ، ج ٣ ،ص ١٨٣٨
(30) الامدي، غرر الحكم،ص863.
(31) الامدي، المصدر نفسه ،ص3464.
(32) الامدي، المصدر نفسه ،ص4789.
(33) الامدي، المصدر نفسه،ص1954.
(34) محمد الريشهري ،ميزان الحكمة ، ج ٣ ،ص ١٨٣٨.
(35) الشريف الرضي،نهج البلاغة - خطب الإمام علي (ع)،ج ٢ ،ص218.
(34) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج7،ص 36.

(37) ابن أبي الحديد، المصدر نفسه، ج7،ص36.

(38) ابن أبي الحديد، المصدر نفسه، ج7،ص36.

(39) المجلسي، بحار الأنوار،ج41،ص116.

(40) ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج2،ص749.

(41) الزمخشري، ربيع الابرار،ج3،ص241-242.

(42) ينظر: ابو نعيم الاصفهاني، حلية الاولياء،ج4،ص140.

(43) الشريف الرضي ،نهج البلاغة ،الرسالة 53.

(44) حسك: نَباتٌ له ثَمَرةٌ خَشِنةٌ تَتَعَلّق بأصواف الغنم، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لخشونته وَمَا عَلَيْهِ مِنْ شَوْكٍ ،ينظر: الفراهيدي، كتاب العين،ج3،ص59؛ابن فارس، معجم مقاييس اللغة،ج2،ص56.

(45) السعدان: شوك النّخل وَنبت ذُو شوك وَهُوَ من أنجع المرعى ،ينظر: ابراهيم واخرون، المعجم الوسيط،ج1،ص430.

(46) مسهدا: قليل النوم، يُسَهَّدُ أَي لَا يُتْرَكُ أَن يَنَامَ ،ينظر: ابن منظور ،لسان العرب،ج3،ص224.

(47) الشريف الرضي ،نهج البلاغة،الخطبة،223.

(48) الشريف الرضي المصدر نفسه الرسالة 53.

(49) الامدي، غرر الحكم، حديث رقم 5482؛وينظر: محمد الريشهري، موسوعة الامام علي في الكتاب والسنة،ج2،ص519.

(50) الشريف الرضي، نهج البلاغة، الخطبة131.

(51)الشريف الرضي ،المصدر نفسه،ص53.

المصادر

اولا: القران الكريم.

ثانيا: المصادر

- ابن الاثير، علي بن محمد الجزري(ت 630هـ/1232م):
- الكامل في التاريخ،(تحقيق: عبد السلام تدمري،ط1 ،دار الكتاب العربي، بيروت/1997م).
- الامدي، عبد الواحد بن محمد(ت550ه/1155م):
غرر الحكم ودرر الكلم، المفهرس من كلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، تحقيق: عبد الحسن دهيني، (دار الهادي ،بيروت/1992م).
- ابن ابي الحديد، عبدالحميد بن هبة الله بن محمّد بن محمّد بن حسين،(ت656هـ/1258م):
شرح نهج البلاغة،(ط1، دار الكتاب العربي ،بغداد/2007).
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الازدي (ت321هـ/933م):
جمهرة اللغة (تحقيق :رمزي منير بعلبكي،ط1 ،دار الملايين ،بيروت/1987م).
- الريشهري، محمود:
ميزان الحكمة،ط1،دار الحديث، قم/1423ه.
موسوعة الامام علي في الكتاب والسنة والتاريخ(،ط1، دار الحديث ،قم/1425ه).
- الزمخشري ،ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد(538هـ/1143م):
ربيع الابرار ونصوص الاخيار(،ط1،مؤسسة الاعلمي بيروت/1412هـ):
الفائق في غريب الحديث والاثر(تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم،ط2 ،دار المعرفة، لبنان /د.ت).
- الطوسي، محمد بن الحسن(459ه/1067م):
الامالي،(تحقيق:بهراد الجعفري ،علي اكبر الغفاري،دار الثقافة،ايران/1372هـ).
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري(ت463هـ/1070م):
الاستيعاب في معرفة الاصحاب،(تحقيق: علي محمد البجاوي،ط1 ،دار الجيل، بيروت/1992م).
- الشافعي، محمد بن طلحة(ت652ه/1267م):
مطالب السؤول في مناقب ال الرسول ،تحقيق: ماجد احمد العطية ،دار الحديث،(قم /1425ه).
- الشريف الرضي ،محمد بن الحسين بن موسى(ت 405ه/1015م):
نهج البلاغة، تحقيق : محمد عبده، دار المعرفة(بيروت/د.ت).
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري(ت463هـ/1070م):
الاستيعاب في معرفة الاصحاب،(تحقيق: علي محمد البجاوي،ط1 ،دار الجيل، بيروت/1992م).
- ابن فارس ،احمد بن فارس بن زكريا(ت395ه/1004م):
معجم مقاييس اللغة،(لاط، تحقيق :محمد عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت/1979م).
- المجلسي،محمد باقر محمد تقي:
بحار الانوار ،دار احياء التراث العربي(بيروت/ ب.ت):
- مصطفى ،ابراهيم، واخرون :
المعجم الوسيط،(برعاية مجمع اللغة العربية، مطبعة دار الدعوة ،القاهرة- /د.ت).
- ابن منظور ،ابو الفضل محمد بن مكرم(ت 711ه/1311م):
لسان العرب(ط3،دار صادر،بيروت،1414ه/1992م).

- ابو نعيم الاصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق (ت 430هـ/1018م) :
حلية الاولياء وطبقات الاصفياء،(لاط، مطبعة السعادة ،مصر/1974م).